مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

2026/5/12

العراق والحسابات الجديدة للحرب
قراءة تحوّطية في تهديدات الأمن الوطني العراقي وخيارات التسليح وإعادة بناء الردع (2026–2035)

د. عامر عبد رسن جعفر الموسوي

● ورقة بحثية

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

العراق والحسابات الجديدة للحرب

قراءة تحوّطية في تهديدات الأمن الوطني العراقي وخيارات التسليح وإعادة بناء الردع (2026–2035)

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط /قسم الأبحاث / الدراسات الامنية والعسكرية

الاصدار / ورقة بحثية

الموضوع /الأمن والدفاع/ السياسة الداخلية والخارجية

د. عامر عبد رسن جعفر الموسوي / رئيس خبراء مستشارية الأمن القومي السابق ووكيل سابق لرئيس جهاز المخابرات

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاص، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2026

الملخص

تناقش هذه الورقة أن الحرب على إيران، التي بدأت في 28 شباط/ فبراير 2026 وانتهت لاحقاً، كشفت عن تحول بنيوي في طبيعة الحرب المعاصرة، بما له من انعكاسات مباشرة على بيئة الأمن الوطني العراقي. فقد أظهرت الحرب أن الصراعات الحديثة لم تعد محصورة في المواجهة التقليدية بين الدول، بل باتت، بصورة متزايدة، تتخذ شكل عمليات هجينة تتمحور حول البيانات، وتتسم بالاستنزاف، وكثافة استخدام الطائرات المسيّرة. وفي هذه البيئة الجديدة، أصبحت لا تماثلية الكلفة، ومرونة هياكل القيادة، وسرعة التكيف، ودمج المعلومات الاستخبارية، عوامل قد تضاهي، بل ربما تتجاوز، أهمية التفوق العسكري التقليدي.

كما تحلل الورقة كيف كشفت هذه الحرب حدود الرهان على النصر القسري السريع، وتصاعد أهمية الأنظمة الذاتية منخفضة الكلفة، والقيمة الاستراتيجية للبيانات ودمج المعلومات الاستخبارية، فضلاً عن هشاشة البنى التحتية الحيوية أمام الهجمات متعددة المجالات. كذلك تبحث الورقة في تعرض العراق للآثار الثانوية والثالثية لهذا الصراع، بما في ذلك اضطرابات الطاقة، والضغوط المالية، والضربات غير المباشرة، وسباق التسلح الإقليمي، واحتمال عودة فواعل متطرفة قادرة على التكيّف تقنياً في سوريا وعلى المداخل الغربية للعراق. وتقترح الدراسة إطاراً تحوطياً عراقياً للفترة 2026–2035، يرتكز على بناء دفاع جوي متعدد الطبقات، وتطوير قدرة وطنية

في مجال الطائرات المسيّرة، وإنشاء بنية وطنية للبيانات، ودمج العمل الاستخباري، وحماية البنى التحتية الحيوية، وتطوير قدرات الخداع الاستراتيجي، ورعاية المواهب الشابة في مجالات الذكاء الاصطناعي، والقدرات السيبرانية، والدراسات الأمنية الحديثة.

وتخلص الورقة إلى أن الردع العراقي المستقبلي لن يتوقف على نوعية الأسلحة التي يقتنيها العراق فحسب، بل على قدرته على بناء دولة مرنة، تمتلك بنية مؤسسية قادرة على التعلم والتكيف والصمود في عصر الحروب الذكية، الشبكية، والمفتوحة النهاية.

مقدمة

كشفت الحرب الأخيرة على إيران منذ **28 شباط/فبراير 2026** عن حقيقة استراتيجية بالغة الأهمية: إن الشرق الأوسط (وربما العالم) لم يعد أمام حرب تقليدية تقاس نتائجها بعدد الطلعات الجوية أو كثافة القصف وحدهما، بل أمام **تحول جذري في طبيعة الصراع نفسه**. فالتطورات الميدانية، واستمرار قدرة إيران على الرد رغم الضربات النوعية، والضغوط المتصاعدة على أسواق الطاقة وأزمة الممرات البحرية، كلها تشير إلى أن الحروب الحديثة باتت تتسم بالغموض العملياتي، واللايقين السياسي، والاستنزاف التكنولوجي واللوجستي، أكثر من اتسامها بالحسم السريع أو النصر الخاطف.[1]

وقد تعزّزت دلالة هذا التحول بفعل تضارب التصريحات الأمريكية بشأن مسار الحرب. فقد صدرت مواقف متباينة عن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حول ما إذا كانت الحرب تقترب من نهايتها أم ما تزال في مراحلها الأولى، وهو ما يعكس، في قراءة استراتيجية، تنامي صعوبة التنبؤ بمآلات الحروب الحديثة، حتى بالنسبة لأكبر قوة عسكرية في العالم، بما يتجاوز كونه مجرد ارتباك إعلامي عابر.

---

1. تشير تقارير صحفية دولية إلى شبه توقف حركة الملاحة في مضيق هرمز وما رافقه من اضطراب في أسواق الطاقة العالمية وارتفاع مستويات عدم اليقين الاقتصادي؛ انظر: Oil prices rise and markets fall after US seizure of ship hits Strait of Hormuz، The Guardian، 20 أبريل 2026، متاح على الرابط:
https://www.theguardian.com/business/2026/apr/20/oil-prices-rise-markets-fall-us-iran-ftse-100-gas-strait-of-hormuz

وتكتسب هذه المسألة أهمية خاصة بالنسبة للعراق؛ إذ إن عجز الفاعل الدولي الأبرز عن حسم تقدير نهاية الحرب يعني أن الدول الواقعة ضمن نطاق الارتدادات الإقليمية المباشرة ستكون أكثر عرضة لمخاطر الانكشاف وسوء التقدير، ما لم تبادر إلى تحديث عقيدتها الأمنية والعسكرية على أسس أكثر مرونة واستباقية.[2]

كما تُظهر التجربة الحالية أن تدمير جزء من القيادة، أو استهداف مواقع عسكرية وأمنية حساسة، لا يعني بالضرورة تحقيق الأهداف السياسية للحرب، ولا سيما هدف تغيير النظام. فالتقييمات الاستخبارية الأمريكية، التي نشرتها الصحافة الأمريكية، أشارت إلى أن النظام الإيراني، رغم ما تعرض له من إضعاف، بقي متماسكاً، بل قد يميل إلى مزيد من التشدد مع تصاعد دور الحرس الثوري. كذلك، لا تُظهر المعطيات المنشورة حتى الآن حدوث انتقال جماعي داخل أجهزة الأمن الإيرانية نحو معارضة منظمة، أو انقسام حاسم في بنية السلطة. ويكرّس ذلك درساً أساسياً بالنسبة للعراق، مفاده أن بقاء الدولة في الحروب الحديثة لا يرتبط فقط بحجم الضربة التي تتلقاها، بل أيضاً بمرونة بنيتها المؤسسية، وقدرتها على إعادة التشكّل والتكيّف تحت الضغط.[3]

2. تناولت تقارير إعلامية دولية تضارب التصريحات الأمريكية بشأن مسار الحرب، بما في ذلك تصريحات للرئيس الامريكي حول ما إذا كانت الحرب تقترب من نهايتها أم ما تزال في مراحلها الأولى؛ متاحة على هذا الرابط: https://www.pbs.org /newshour/politics/a-timeline-of-trumps-shifting-statements-about-how-long-the-iran-war-will-last.

3. إذ أشارت تقييمات استخبارية أمريكية، نقلتها الصحافة الأمريكية، إلى أن الضربات العسكرية التي استهدفت القيادة والبنية الأمنية الإيرانية لم تُفضِ إلى إضعاف حاسم للنظام أو انهيار في تماسكه، بل إن الحرس الثوري قد يزداد نفوذًا في ظل تصاعد الصراع؛ انظر: The Washington Post، U.S. in-

بالنسبة للعراق، لا يُقرأ هذا المشهد من باب المتابعة الإقليمية فقط، بل من باب إعادة تعريف الأمن الوطني العراقي. فالحرب أثبتت أن التهديدات التي قد يواجهها العراق خلال العقد المقبل لن تأتي فقط من الجيوش النظامية، بل من حروب هجينة، ولا مركزية، وكثيفة بالطائرات المسيّرة، وعالية الاستنزاف، ومتعددة المسارح. كما أثبتت أن الردع التقليدي لم يعد كافياً، وأن المنظومات التي لا تُعيد تحديث عقيدتها التسليحية والاستخبارية والبيانية ستصبح مكشوفة أمام خصوم أقل كلفة وأكثر مرونة.[4]

أولاً: الحرب على إيران بوصفها مختبراً لحروب المستقبل

قدمت الحرب الأخيرة نموذجاً عملياً لما يمكن تسميته «الحرب الدقيقة واسعة النطاق» (Precise Mass)، حيث لم تعد الدقة حكراً على المنصات عالية الكلفة، بل أصبحت قابلة للإنتاج الكمي الواسع عبر أنظمة منخفضة الكلفة وكثيفة الانتشار. وفي هذا السياق، تشير البيانات المجمعة من مصادر دفاعية وتحليلية إلى أن دولة الإمارات العربية المتحدة كانت الأكثر تعرضاً للهجمات، إذ واجهت ما يقارب 2,200–2,250 طائرة مسيّرة وأكثر من 500 صاروخ خلال فترة الحرب، في حين جاءت الكويت في المرتبة الثانية بنحو 850 طائرة مسيّرة وقرابة 350–370 صاروخاً.

ويعكس ذلك بوضوح انتقال الحرب من منطق «المنصات المتفوقة القليلة» إلى منطق «الكتلة الذكية الكثيفة منخفضة الكلفة»، بما

telligence says Iran's regime is consolidating power، 16 مارس 2026.
4. ينظر: The Washington Post المصدر السابق نفسه.

يؤكد تحوّل ميزان القوة من التفوق النوعي إلى القدرة على الإغراق الكمي والاستنزاف طويل الأمد.[5]

وتؤكد بيانات رويترز حول الطائرة الاعتراضية الأوكرانية STING هذا المنحى؛ إذ يمكن لمنظومة منخفضة الكلفة نسبياً أن تصبح جزءاً من معادلة دفاعية فعّالة ضد طائرات «شاهد»، ما يوضح أن اقتصاديات الحرب تنقلب رأساً على عقب عندما تتمكن أدوات رخيصة نسبياً من التغلب ميدانياً على دفاعات أكثر كلفة، أو حين تضطر الدول إلى استخدام وسائل اعتراض باهظة ضد أهداف منخفضة السعر. وتُظهر هذه المعادلة أن المشكلة لم تعد تكنولوجية محضة، بل باتت صناعية ومالية وميدانية في آنٍ واحد.[6]

الأخطر من ذلك أن إيران لم تُدر دفاعها بمنطق مركزي تقليدي خالص، بل ضمن بنية أكثر مرونة ولا مركزية، وصفها بعض الخبراء في التغطيات المنشورة بـ«استراتيجية الموزاييك»، بما يسمح باستمرار القدرة على القتال حتى مع تعطل جزئي في القيادة أو الاتصال. وليس المقصود هنا الدعوة إلى تقليد هذا النموذج حرفياً، بل التنبيه

5. إذ تشير بيانات صادرة عن تحليلات عسكرية ومراكز بحثية، إلى أن دولة الإمارات العربية المتحدة واجهت ما يقارب 2,256 طائرة مسيرة و563 صاروخا، فيما تعرضت دولة الكويت لنحو 852 طائرة مسيرة و369 صاروخا خلال الحرب الاخيرة، مع تسجيل أرقام متقاربة في مصادر أخرى تشير إلى أن الإمارات كانت الهدف الأكبر للهجمات مقارنة ببقية دول الخليج؛ انظر: Long War Journal، Iran's war against regional states: UAE bore the brunt، 18 أبريل 2026.

6. Reuters. (2026, March 17). Inside the Ukrainian interceptor drones wanted around the Gulf. Reuters.https://www.reuters.com/business/aerospace-defense/inside-ukrainian-interceptor-drones-wanted-around-gulf-2026-03-17/ (Reuters).

إلى أن مرونة التنظيم وتعدد العقد التشغيلية قد تصبح، في بعض البيئات، أكثر فاعلية من المركزية الصلبة التي قد تنهار إذا استُهدفت عقدتها العليا. وهذا درس عراقي بالغ الأهمية في بيئة تتداخل فيها الجغرافيا والتهديدات غير المتناظرة، وتتسع فيها مساحة البنى التحتية الرخوة.[7]

ثانياً: ماذا تعني هذه الحرب للعراق أمنياً؟

يقع العراق في مركز الجغرافيا الأكثر حساسية في الإقليم، وهو لا يواجه خطر حرب واحدة بقدر ما يواجه خطر التحول إلى ساحة ارتدادات دائمة لحروب الآخرين. إن الضربات التي طالت منشآت الطاقة والمطارات والمرافئ في الخليج، والاضطراب الملاحي في مضيق هرمز، ترسل إشارة مباشرة إلى هشاشة البنى التحتية الحيوية عندما تنتقل المواجهات إلى مستوى الهجمات المركبة والمتزامنة. والعراق، بما يمتلكه من حقول نفط ومصافي وموانئ ومحطات كهرباء ومنشآت مائية واتصالية، سيكون أكثر عرضة لهذا النوع من الاستهداف إذا لم تُدمج هذه الأصول ضمن تعريف صريح وشامل للأمن الوطني، يقوم على الحماية المادية، والتحصين السيبراني، ورفع الجاهزية الاستباقية في مواجهة سيناريوهات التصعيد الإقليمي.[8]

كذلك، فإن انكشاف العمق العراقي أمام نموذج الحرب الهجينة الأخيرة لا يتعلق بالهجمات العسكرية المباشرة وحدها، بل يمتد

7. ينظر: The Washington Post المصدر السابق نفسه.
8. The Guardian، Oil prices rise and markets fall after US seizure of ship hits Strait of Hormuz، 20 أبريـل 2026.

ليشمل الضغط الاقتصادي، والإرباك النفسي، وتعطيل الاتصالات، وضرب الرموز، وإرباك الأسواق. ويصبح هذا التهديد أكثر حدة في ظل التداخل بين الدولة والفاعلين غير الدولتيين، وبين الملفين الأمني والاقتصادي، وبين المركز والأطراف.

ومن ثمّ، فإن أي تصور عراقي حديث للأمن الوطني ينبغي أن يتعامل مع قطاعات الطاقة والمياه والاتصالات والنقل والقطاع المالي بوصفها ساحات أمنية قابلة للاستهداف والتعطيل، لا مجرد قطاعات خدمية تقليدية.[9]

ومن جهة ثالثة، فإن الحرب الحالية أثبتت أن أدوات الصراع المتقدمة لم تعد حكراً على الدول الكبرى. فالقدرات المسيّرة، والصور الفضائية التجارية، وتقنيات الاتصال المرنة، وأدوات الحرب السيبرانية باتت متاحة بدرجات متفاوتة لفاعلين أصغر، بمن فيهم جماعات مسلحة وشبكات عابرة للحدود. وهذا يعني أن الأمن الوطني العراقي مهدد ليس فقط من الخارج، بل أيضاً من الداخل ومن المناطق الحدودية الرخوة، إذا لم يُبنَ على منظومة ردع ورصد وتتبع متكاملة قادرة على التمييز بين الفعل النظامي وغير النظامي، وتحديد مواقع انطلاقه بدقة عالية.

9. Cybersecurity and Infrastructure Security Agency. (n.d.). Be Air Aware™. U.S. Department of Homeland Security. https://www.cisa.gov/topics/physical-security/be-air-aware (CISA)

ثالثاً: الدرس الأهم... فشل رهان الحسم العسكري السريع

من أبرز دروس الحرب أن التفوق التكنولوجي لا يساوي بالضرورة نصراً سياسياً. فقد أظهرت التقييمات المنشورة أن الضربات الأمريكية والإسرائيلية، رغم شدتها واتساعها، لم تؤدِّ إلى انهيار النظام الإيراني أو تفكك أجهزته القسرية. بل إن بعض التحليلات ذهبت إلى أن الحرس الثوري قد خرج من الحرب أكثر مركزية في بنية السلطة، وهو ما يعني أن الاستهداف العنيف قد يضعف الخصم مادياً، من دون أن ينتج النتيجة السياسية المرجوة. وهذا الدرس يهم العراق على مستويين.

الأول، أن الدفاع عن الدولة لا يقوم فقط على امتلاك السلاح، بل على تماسك البنية السياسية والمؤسسية وقدرتها على مواصلة العمل تحت الضغط.

والثاني، أن أي عقيدة تسليحية عراقية تُبنى على منطق الحرب القصيرة أو الحسم السريع ستكون عقيدة ناقصة. المطلوب هو عقيدة قادرة على إدارة الاستنزاف، وحماية العمق الوطني، واستمرار العمليات، والمحافظة على قدرة الدولة على العمل في ظل الضربات والاضطرابات.[10]

10. ينظر: The Washington Post المصدر السابق نفسه.

رابعاً: ماذا يجب أن يتغير في خطط التسليح العراقية؟

العراق بحاجة إلى إعادة نظر جوهرية في فلسفة تسليحه. فالمسألة لم تعد شراء «أفضل» سلاح فحسب، بل بناء منظومة متكاملة قابلة للتحمل والصمود والتوسع:

- وأول هذه التحولات هو بناء **دفاع جوي متعدد الطبقات** مخصص للمسيرات والصواريخ القصيرة والمتوسطة، بدل الاقتصار على الرهان على منظومات استراتيجية مرتفعة الكلفة. فوثائق الناتو الحديثة تؤكد أن الدفاع الجوي والصاروخي الفعال ينبغي أن يكون **متكاملا، متعدد المجالات، وسريع القرار**، وأن يشمل الأهداف الصغيرة والبطيئة والمنخفضة كذلك.[11]
- وثانيها، تأسيس قوة عراقية وطنية للمسيّرات لا تقتصر على الاستيراد، بل تضم مسيّرات استطلاع تكتيكية، ومسيّرات هجومية منخفضة الكلفة، وقدرات إنتاج أو تجميع محلي، ووحدات متخصصة في إدارة الأسراب. غير أن جوهر هذه القوة لا يكمن في امتلاكها التقني فحسب، بل في إخضاعها لسيطرة كاملة وحصرية للقرار الأمني المركزي للدولة، بما يضمن احتكار الاستخدام المشروع لهذا السلاح ومنع أي توظيف خارج الإطار المؤسسي. ويقتضي ذلك، بصورة لا تقبل التأويل، فرض سيادة تامة على المجال الجوي المنخفض،

11. North Atlantic Treaty Organization. (2025, February 13). NATO integrated air and missile defence policy. https://www.nato.int/en/about-us/official-texts-and-resources/official-texts/2025/02/13/nato-integrated-air-and-missile-defence-policy (NATO)

بحيث لا يسمح لأي جهة غير رسمية—بما في ذلك الفصائل المسلحة—بامتلاك أو تشغيل المسيرات خارج منظومة الدولة، أو استخدامها بما يعرض العراق لمخاطر الانجرار إلى صراعات إقليمية أو تهديد دول الجوار. كما يجب منع تحويل الأجواء العراقية إلى ممر لعبور المسيرات التابعة لدول أخرى أو منصات غير حكومية، عبر بناء منظومة كشف واعتراض وتشويش فعّالة، وربطها بقيادة وسيطرة مركزية موحّدة. وفي الوقت ذاته، ينبغي أن تبنى هذه القوة على قدر محسوب من المرونة التشغيلية يتيح الاستجابة السريعة لظروف الحرب، من خلال تفويضات ميدانية منضبطة وآليات قرار متسارعة، دون الإخلال بمبدأ وحدة القيادة والسيطرة. فالتحدي لا يكمن في امتلاك المسيرات بحد ذاتها، بل في ضبط استخدامها سياديا، ومنع تسييسها أو تفلتها، وتحويلها من مصدر تهديد محتمل إلى أداة ردع وطنية منضبطة. فالاتجاهات الغربية الحديثة، كما عبرت عنها كاثلين هيكس في مبادرة Replicator، تركز على المنصات التي تكون "small, smart, cheap, and many»، لا على القطعة المنفردة الباهظة وحدها. وبالنسبة للعراق، فإن ذلك يعني التحول من منطق «المنصة الرمزية» إلى منطق «القدرة الشبكية الكثيفة» المرتبطة بقيادة مركزية ذكية ومرنة في آن واحد.[12]

12. Hicks, K. (2023, September 6). Deputy Secretary of Defense Kathleen Hicks' remarks: "Unpacking the Replicator initiative" at the Defense News Conference. U.S. Department of Defense. https://www.defense.gov/News/Speeches/Speech/Article/3517213/deputy-secretary-of-defense-kathleen-hicks-remarks-

- وثالثها، إنشاء بنك بيانات وطني للتهديدات الجوية والسيبرانية، لأن الحرب الحديثة تُحسم بالبيانات بقدر ما تُحسم بالحديد والنار. ويشمل ذلك قاعدة بيانات موحدة لأنماط الأهداف والمسارات والترددات وأنماط الاتصال، مع دمجها بين المخابرات العسكرية والأمن الوطني وجهاز المخابرات والدفاع الجوي، وتوظيف الذكاء الاصطناعي في الإنذار المبكر واكتشاف الأنماط. وقد أصبحت هذه المقاربة منسجمة مع تحذيرات CISA بشأن تهديدات الطائرات المسيّرة للبنية التحتية، ومع توجهات الناتو في الوعي الموقفي المتكامل.[13]
- أما رابع التحولات فهو إعادة بناء الصناعات الدفاعية على أسس واقعية، عبر توطين جزئي لصناعة المسيرات والذخائر الذكية البسيطة، وشراكات تكنولوجية مدروسة، وربط الجامعات ومراكز البحث بالاحتياجات العسكرية والأمنية، وإشراك القطاع الخاص المنضبط في بعض حلقات التصنيع والتجميع. فالاعتماد الدائم على الاستيراد يخلق هشاشة سياسية وفنية، لا سيما في بلد يقع بين مدرستين رئيستين في هذا المجال: المدرسة التركية ذات الطابع الصناعي-التصديري المنظم، والمدرسة الإيرانية ذات الطابع الكثيف منخفض الكلفة والمرن.[14]

---

unpacking-the-replicator-ini/ (U.S. Department of War)

13. ينظر: Cybersecurity and Infrastructure Security Agency CISA، المصدر السابق نفسه.

14. Baykar Technologies. (2026, January 31). Baykar remains global UCAV export leader in 2025. https://baykartech.com/en/press/baykar-remains-global-ucav-export-leader-in-2025/ (Baykar Tech)

خامساً: إعادة بناء العقل الاستخباري العراقي في عصر الحرب الذكية

لم يعد التحول المطلوب عسكرياً فقط، بل أصبح تحولاً في فلسفة جمع المعلومات وإدارتها واستخدامها. فالحرب الحديثة لا تدار بالسلاح وحده، بل تدار قبل ذلك بـ الداتا. والقاعدة الحاكمة اليوم لم تعد: من يمتلك القوة الأكبر، بل: من يمتلك المعلومة الأدق، ويعالجها الأسرع، ويخدع بها خصمه بذكاء أعلى. وهذا ينسجم مع الاتجاه العام في الحرب الحديثة، حيث تتكامل الطائرات المسيرة، والذكاء الاصطناعي، والصور التجارية، والاتصالات المرنة، والأدوات السيبرانية في بنية واحدة للقرار والضرب.[15]

ولهذا، يحتاج العراق إلى الانتقال من مفهوم «جمع المعلومات» إلى مفهوم بناء بنك بيانات وطني ديناميكي يشمل أنماط تحليق المسيرات ومساراتها، وترددات الاتصال والربط، وخرائط التهديدات المحتملة، وسلوك الخصوم في الزمن الحقيقي. كما يجب أن يبنى هذا النظام عبر دمج HUMINT وOSINT والاستشعار منخفض الكلفة والبيانات التجارية والصور الفضائية المتاحة، بدل الوقوع في وهم أن الاستخبارات الحديثة تعني التكنولوجيا المعقدة فقط. فقيمة المنظومة لا تكمن في الأداة نفسها، بل في الربط والتحليل والتوقيت.[16]

---

15. ينظر: The Washington Post، المصدر السابق نفسه.
16. ينظـر: Cybersecurity and Infrastructure Security Agency CISA، المصـدر السـابق نفسـه.

كما أن إدخال الذكاء الاصطناعي في كشف الأنماط، والتنبؤ بالتهديدات، وتحليل الصور، ودعم القرار في الزمن الحقيقي لم يعد ترفاً مؤسسياً، بل ضرورة تشغيلية. والمطلوب هنا ليس إلغاء دور الإنسان، بل مضاعفة قدرته وتقليل زمن استجابته. ولهذا، يجب الانتقال من تعدد الأجهزة إلى عقل استخباري موحد عبر إنشاء غرفة دمج وطنية للمعلومات (Fusion Center)، تربط الأمن الوطني والمخابرات والاستخبارات العسكرية والدفاع الجوي ضمن صورة عملياتية مشتركة، بما يتيح بناء وعي موقفي موحد، وتنسيقاً أعلى في إدارة التهديدات واتخاذ القرار.[17]

والتحوط الدفاعي يبدأ بالمعلومة المبكرة الدقيقة، لا بالاعتراض المتأخر فقط. كما أن الخداع الاستراتيجي—من تضليل أنماط التحرك إلى خلق أهداف وهمية وبث إشارات مضللة—أصبح جزءاً أصيلاً من الحرب الحديثة. فالمعركة لا تقتصر على كشف العدو، بل تمتد إلى إرباك وعيه وإفساد قراره. ومن ثم، يجب إعادة تعريف الطاقة والمياه والاتصالات والبنى التحتية الحيوية كلها بوصفها أهدافاً استخبارية من الدرجة الأولى، لأن استهدافها في سياق الحرب الحديثة قد يكون أكثر أثراً من ضرب هدف عسكري مباشر، لما يترتب عليه من شلل وظيفي واسع يطال الدولة والمجتمع في آن واحد.[18]

17. ينظر: North Atlantic Treaty Organization. (2025, February 13). NATO ، المصدر السابق نفسه.
18. ينظر: Cybersecurity and Infrastructure Security Agency CISA، المصدر السابق نفسه.

سادساً: السيناريوهات الأخطر على العراق – قراءة استخبارية موسعة

في ظل المعطيات الراهنة، ولا سيما استمرار غلق مضيق هرمز وتعطل جزء مهم من حركة الملاحة العالمية للطاقة، فإن العراق لا يواجه مجرد تداعيات تقليدية للحرب، بل بات أمام مصفوفة تهديدات مركبة ومتسارعة ذات أبعاد اقتصادية وأمنية واستراتيجية عميقة.

ويتمثل السيناريو الأول في تحول الصراع إلى حالة استنزاف إقليمي مفتوح، حيث لم يعد التأثير مقتصرا على ساحة المواجهة المباشرة، بل امتد ليطال شرايين الاقتصاد العالمي. فإغلاق المضيق—الذي يمر عبره جزء كبير من صادرات النفط العالمية—أدى إلى اضطراب حاد في أسواق الطاقة، وارتفاع كلف التأمين والنقل البحري، وتزايد المخاطر التجارية، وهو ما ينعكس مباشرة على الاقتصاد العراقي بوصفه اقتصادا ريعيا يعتمد على تصدير النفط. وفي هذا السياق، يواجه العراق معادلة مركبة:

- من جهة، قد ترتفع أسعار النفط بما يعزز الإيرادات على المدى القصير.
- ومن جهة أخرى، تتزايد المخاطر على استمرارية التصدير وسلامة الإمدادات، فضلاً عن ارتفاع كلف الشحن والتأمين، واحتمالات تعطل سلاسل الإمداد.
- كما أن استمرار هذا الوضع يفرض ضغطا متزايداً على المالية العامة، مع اتساع الحاجة إلى الإنفاق الأمني والعسكري

لحماية المنشآت الحيوية وخطوط التصدير، في وقت تتآكل فيه القدرة على التخطيط الاقتصادي المستقر.

وبذلك، لم يعد التهديد محصورا في «الحرب» ذاتها، بل في تحول الجغرافيا الاقتصادية للمنطقة إلى ساحة صراع ممتد، يصبح فيها العراق جزءا من معادلة الاستنزاف، سواء كان طرفا مباشرا أو متلقيا لارتداداتها.[19]

والسيناريو الثاني، هو احتمال عودة الحرب وتصاعد **الضربات غير المباشرة داخل العراق**، سواء عبر المجال الجوي، أو المنشآت، أو الساحات الرخوة، أو الفواعل غير الرسمية. فالهجمات على البنى النفطية والقواعد العسكرية، التي دانتها الحكومة ورئاسة الجمهورية العراقية رسميا، تظهر أن هذا الخطر لم يعد افتراضياً.[20]

أما السيناريو الأخطر استخبارياً فهو عودة التهديدات التكفيرية بصيغة أكثر تطوراً. فمع انشغال القوى الكبرى بالحرب، وتآكل بعض مراكز النفوذ التقليدية في المشرق، قد تنمو قدرات الجماعات التكفيرية في سوريا (ومنها داعش وأشباهه) مستفيدة من الفراغات الأمنية، ومن التكتيكات غير المتماثلة، ومن تقنيات المُسيّرات منخفضة الكلفة التي أثبتت أثرها في الحروب الحديثة. وفي مثل هذا السيناريو، قد يواجه العراق موجة تسلل جديدة عبر حدوده الغربية، وعمليات مركبة

19. ينظر: The Guardian، 20 أبريل 2026، المصدر السابق نفسه.
20. Presidency of the Republic of Iraq. (2025, July 15). Statement by the Presidency on rocket and drone attacks targeting critical infrastructure in the Kurdistan Region and Kirkuk. https://www.presidency.iq/en/Details.aspx?id=5655 (presidency.iq)

أمنية وإعلامية وسيبرانية، ومحاولة لإعادة إنتاج نموذج 2014 لكن بأدوات أكثر تطوراً. وهذه ليست حتمية، لكنها فرضية تحوطية ينبغي التعامل معها بجدية عالية.[21]

ويُضاف إلى ذلك خطر سباق التسلّح الإقليمي غير المتكافئ، إذ دفعت الهجمات الإيرانية في الخليج إلى اهتمام متزايد بالحلول الاعتراضية والمنظومات المضادة للمسيّرات، بما في ذلك الاهتمام المتزايد بالطائرات الاعتراضية الأوكرانية منخفضة الكلفة. وهذا قد يضغط على العراق للدخول في سباق تسلّح مكلف إذا لم يُحسِن إدارة أولوياته بشكل عقلاني ومتدرّج.[22]

وأخيراً، هناك تحدٍّ خطير يتمثّل في تآكل الردع الداخلي. فإذا بقيت بنية القرار الأمني العراقي منقسمة أو بطيئة أو غير مندمجة، فإن أي تهديد حديث—سواء كان مسيّرة صغيرة أو خلية نائمة أو حملة سيبرانية مركّزة—سيستغل هذا التشظي بسرعة. ومن هنا فإن أخطر ما في المرحلة المقبلة قد لا يكون الحرب ذاتها، بل ما يأتي بعدها من فراغات، وإعادة تموضع، وولادة تهديدات جديدة في الظل.[23]

21. ينظر: The Washington Post، المصدر السابق نفسه.
22. ينظر: (Reuters. (2026, March 17 ، المصدر السابق نفسه.
23. ينظر: North Atlantic Treaty Organization. (2025, February 13). NATO ، المصدر السابق نفسه.

سابعاً: الرؤية التحوّطية العراقية المطلوبة – من أمن تقليدي إلى أمن قائم على الداتا والاستباق

في ضوء التحوّلات السابقة، فإن العراق لا يحتاج إلى استنساخ تجارب الآخرين، بل إلى بناء مقاربة تحوّطية عراقية خالصة، تستند إلى فهم بيئته المركّبة، وتوازن بين التهديدات التقليدية والناشئة. وتبدأ هذه المقاربة من الاستباق الاستخباري بدل ردّ الفعل العسكري، أي اكتشاف التهديد قبل تشكّله، وتفكيك الشبكات قبل تحرّكها، وقراءة التحوّلات في سوريا والحدود الغربية مبكراً. فالمعركة القادمة لن تُخاض عند الحدود فقط، بل قبل الوصول إليها.[24]

كما تتطلّب هذه الرؤية بناء عقل أمني موحّد بدل التشتّت المؤسسي، عبر غرفة دمج وطنية للمعلومات، وتكامل حقيقي بين الجيش والأمن الوطني والمخابرات والاستخبارات العسكرية والدفاع الجوي، وقرار أمني موحّد مبني على صورة عملياتية مشتركة. ويجب أن تكون الداتا ركيزة الردع الوطني، بما يشمل بنك بيانات وطني للتهديدات الجوية والسيبرانية والميدانية، وتحليل الأنماط، وتوظيف الذكاء الاصطناعي في التنبؤ والاستجابة.[25]

وفي الجانب التسليحي، ينبغي التحول إلى الدفاع الذكي منخفض الكلفة بدل الاستنزاف المالي، في ضوء معادلة: الخصم ينفق أقل، والمدافع ينفق أكثر. كما يجب التحوط من عودة التهديدات التكفيرية

24. ينظر: The Washington Post، المصدر السابق نفسه.
25. ينظر: North Atlantic Treaty Organization. (2025, February 13). NATO ، المصدر السابق نفسه.

بتقنيات جديدة عبر تأمين الحدود بوسائل ذكية لا بقوات بشرية فقط، واختراق هذه الجماعات استخباريا، واستباق تشكلها بدل انتظار تحركها. وبالمثل، ينبغي إدخال النفط والكهرباء والمياه والاتصالات ضمن تعريف خط الدفاع الأول، لا اعتبارها قطاعات خدمية منفصلة.[26]

وتكتمل هذه الرؤية بتوطين التكنولوجيا الأمنية والعسكرية قدر الإمكان، وبناء قدرات الخداع والإرباك الاستراتيجي، والأهم من ذلك الاستثمار في الكوادر الشابة. فالعراق يمتلك ثروة كامنة من الأوائل وخريجي الجامعات العلمية والكفاءات في البرمجة والهندسة والاتصالات، لكن هذه الطاقات ما زالت خارج التوظيف الاستراتيجي للدولة. لذلك، يصبح من الضروري إطلاق برنامج وطني لاستقطاب ورعاية النخب الشابة في مجالات الذكاء الاصطناعي، والأمن السيبراني، وأنظمة المسيرات، وتحليل البيانات، والعلوم العسكرية والأمنية الحديثة، لأن السلاح قد يشترى، لكن العقل الذي يدير الحرب لا يشترى بل يبنى ويرعى. وهذه نقطة محورية إذا أراد العراق بناء بنية تحتية معرفية للأمن الوطني في العقد المقبل.[27]

ثامناً: التحدي الخاص بالطائرات المسيرة في البيئة العراقية

في موضوع الطائرات المسيرة، يجب أن يتحوط العراق بمنطق دولة لا بمنطق صفقة سلاح. فالعراق بحكم الجغرافيا يقع بين تركيا، وهي لاعب رئيسي في تصدير المسيرات وتطويرها الصناعي، وإيران التي

26. ينظر: Cybersecurity and Infrastructure Security Agency CISA، المصدر السابق نفسه.
27. ينظر: The Washington Post، المصدر السابق نفسه.

راكمت خبرة واسعة في إنتاج المسيرات منخفضة الكلفة وشبكات توريدها. كما أن تهديد المسيرات بات يشمل الدول والفاعلين غير الدولتيين معا. لهذا، فالسؤال الصحيح ليس: هل نشتري مسيرات؟ بل: كيف نبني منظومة سيادة جوية منخفضة الكلفة، هجومية ودفاعية، قابلة للصمود والتوسع؟[28]

في جانب الاقتناء كسلاح، لا يحتاج العراق أن يبدأ بالمسيرات الكبيرة المعقدة، بل بهرم قدرات متدرج طبقة للاستطلاع والمراقبة الدائمة، وطبقة تكتيكية لدعم القطعات على الحدود والصحراء والمنشآت، وطبقة محدودة للضربات الدقيقة عند الضرورة ضمن قرار مركزي صارم. فالخطأ هو شراء منصات باهظة كرمز قوة، بينما الصواب هو بناء منظومة كثيفة ومرنة وقابلة للتعويض السريع، منسجمة مع الاتجاهات الغربية الحديثة التي تركز على السرعة والمرونة والتكامل الشبكي.[29]

وفي جانب التحوط كتهديد، فإن أفضل مقاربة للعراق ليست «سلاح مقابل سلاح»، بل منظومة C-UAS متعددة الطبقات: الرصد، ثم التمييز، ثم التتبع، ثم التعطيل أو الاعتراض، ثم إدارة ما بعد الحادث. وتشدد وثائق الناتو وإرشادات CISA على أن الدفاع الفعال ضد التهديدات الجوية الحديثة ينبغي أن يكون 360 درجة، متعدد

28. ينظر: Baykar Technologies. (2026, January 31) ، المصدر السابق نفسه.

29. Hicks, K. (2023, September 7). Hicks discusses Replicator initiative. U.S. Department of Defense.https://www.defense.gov/News/News-Stories/Article/article/3518827/hicks-discusses-replicator-initiative/ (U.S. Department of War)

المجالات، مرنا، وسريع القرار، وأن يشمل التهديدات الصغيرة والبطيئة والمنخفضة أيضاً، لا الصواريخ فقط. كما أن حماية البنى التحتية من تهديدات المسيرات أصبحت ملفاً مستقلاً في الإرشادات الأمريكية الحديثة.[30]

وعملياً، يحتاج العراق إلى تسعة مسارات متوازية: قيادة وطنية موحّدة للمسيّرات ومضاداتها؛ وخريطة أولوية وطنية للحماية تشمل المراقد المقدسة، ومراكز القرار، والقواعد الجوية، والرادارات، والحقول النفطية، والمصافي، والسدود، ومحطات الكهرباء، وخطوط الاتصالات، والسجون، والبنك المركزي؛ وشبكة كشف منخفض الارتفاع؛ وحرب إلكترونية وتشويش منضبط؛ واعتراض منخفض الكلفة؛ وتنويع الموردين وعدم الارتهان؛ وتوطين جزئي للتجميع والصيانة والبرمجيات؛ وبنك بيانات وطني للتهديدات الجوية؛ وأخيراً حماية قانونية وتنظيمية للمجال الجوي المنخفض. وقد أصبحت الحاجة إلى هذه المسارات أكثر إلحاحاً في ضوء الهجمات المثبتة على البنى التحتية النفطية في العراق، وفي ضوء التحذيرات الدولية من مخاطر المسيّرات على البنية التحتية الحيوية.[31]

30. ينظر : North Atlantic Treaty Organization. (2025, February 13). NATO، المصدر السابق نفسه.
31. ينظر:(Presidency of the Republic of Iraq. (2025, July 15 presidency.iq)، المصدر السابق نفسه.

الخاتمة: العراق أمام اختبار الوعي الاستراتيجي

إن الحرب على إيران لا تكشف فقط عن صراع إقليمي، بل عن ولادة معادلة جديدة للحرب: لا نصر سريع مضمون، ولا تفوق تكنولوجي كاف وحده، ولا دفاع ممكن دون مرونة صناعية وبيانية واستخبارية. والأهم أنها كشفت أن الأنظمة التي تمتلك مرونة بنيوية وقدرة على توزيع الضربات وإعادة تشكيل القرار قادرة على الصمود حتى تحت ضربات قاسية[32]. بالنسبة للعراق، فإن الدرس الأعمق هو أن الأمن الوطني في العقد المقبل (2026 - 2035) لن يصان فقط بالدبابات والطائرات عالية الكلفة، بل بالمسيرات، والبيانات، والذكاء الاصطناعي، والتشويش والسيطرة على الطيف الكهرومغناطيسي، والقدرة على الصمود طويل الأمد.

ولهذا، فإن السؤال الاستراتيجي العراقي لم يعد: ما السلاح الذي نشتريه؟ بل أصبح: كيف نبني منظومة دفاع للدولة، تمتلك عقلاً استخبارياً، وقاعدة بيانات، ومنظومة مرنة، قادرة على النجاة والردع والتكيّف في عصر الحرب الذكية والاستنزاف المفتوح؟ ففي هذا العصر، من لا يقرأ مبكراً تحوّلات الحرب، سيدفع لاحقاً ثمنها من سيادته وموارده واستقراره الداخلي. أما الدولة التي تستثمر اليوم في المعرفة والبيانات والكفاءات الشابة والتكامل المؤسسي، فإنها لا تشتري أمنها فقط، بل تبنيه.

32. ينظر: The Washington Post، المصدر السابق نفسه.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org